مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 26، العدد (1)، ص ص 45 – 67، الرياض (2014م/ 1435هـ)

أسباب ترك التحديث

صالح بن نمران بن ناصر الحارثي*

جامعة نجران

(قدم للنشر في 20/ 03/ 1434هـ؛ وقبل للنشر في 24/ 04/ 1434هـ)

المستخلص: تناول هذا البحث الأسباب التي حملت بعض من سمع الحديث أن ينشغل عن الرواية، ويترك التحديث، مع ذكر بعض البراهين والنماذج عليها. ويهدف البحث إلى حصر تلك الأسباب؛ لمعرفة الأحوال العامة والخاصة لمجتمع طلاب الحديث الذين انشغلوا عن الرواية، وبيان خطر الانشغال عن التحديث. واعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي. ومن أهم نتائج البحث: بيان أن الأصل في سماع الرواة للحديث هو الأداء والتبليغ، وأن ترك التحديث هو حالة مخالفة للغاية من سماع الحديث، وبيان أثر ترك التحديث في الأمة في زمن الرواية من حيث انقطاع الرواية، وذهاب علو السند، ومن توصيات البحث: الكتابة في تراجم من سمع الحديث وتحمله ولم يحدث به؛ لتحديد عددهم، ومعرفة مقصود العلماء من وصفهم بترك التحديث.

الكلمات المفتاحية: ترك التحديث، ترك الرواية، قلة الحديث.

Reasons for Neglecting Hadith Conveyance

Saleh Nemran Naser AL–Harthi*

Najran University

(Received 01/02/2013; accepted for publication 06/03/2013.)

Abstract: This research studies the reasons why people neglect the narration of the Hadiths they hear and why they neglect the conveyance of Hadiths. It also provides related evidences and examples. It aims to identify the underlying reasons in order to know the public and private circumstances of the Hadith people that were distracted from Hadith narration and to show the dangerous implications of neglecting Hadith conveyance. The research applies deductive and inductive approaches. The most important findings of the research are: the mission of Hadith narrators is basically acting on Hadiths and conveying them to others; hence, neglecting the conveyance of Hadiths is against the mission; the study shows the implications of neglecting Hadith conveyance for the Muslim nation at the time of narration with respect to gaps in narration and to the status of chain of narrators. The research recommends that attention be given to writing the biographies of those that received Hadiths but did not pursue their mission. Writing about them will help identify their numbers and know why scholars used the term *tark attahdeeth* (deserting Hadith conveyance).

Keywords: neglecting Hadith conveyance; neglecting Hadith narration; Hadith shortage; Hadith narrator; Hadith chain.

(*) أستاذ مساعد، بقسم أصول الدين، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران، نجران، المملكة العربية السعودية، ص.ب (1988)

(*) Assistant Professor in the Department of osol aldean, College of Shari'ah and osol aldean, Najran University, Najran, Saudi Arabia, p.o box: 1988,

البريد الإلكتروني: e-mail: saale-h@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله العزيز الحكيم، الحفيظ العليم، معلم البيان، ومنزل القرآن تبياناً لكل شيء، وجاعله معجزة باهرة في كل زمان. وعد بحفظه من الزيادة والنقصان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على أفضل الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، الصادق الأمين، صاحب السنة المطهرة، المفسرة للتبيان، المبينة للمجمل من الفرقان، المحفوظة بحفظ الله للقرآن.

أما بعد: فقد كنت أبحث في تراجم بعض المحدثين، فوقفت على ترجمة أبي صالح مقاتل بن صالح المُطَرِّز، فكان من ثناء أهل العلم عليه الإشادة بحرصه على طلب الحديث، وحضوره مجالس السماع والتحديث، وروايته عن بعض مشايخ عصره ومصره، فقد روى عن أحمد بن عبد الله بن يونس، وإسحاق بن كعب، والحسن بن بشر البَجَلي، وسعيد بن منصور، وعباس بن محمد الدُّوْرِي، وعبد الله الزُبَيْرِي، وعبيد الله ابن الحسن، وعمرو بن محمد الأَعْسَم، والليث بن داود القَيْسِي، وروى عنه ابنه صالح، وأحمد بن عيسى الخَوّاص، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عُقْدة، وعلي بن إسحاق المَادَرَائي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الحَكِيْمِي، ومحمد بن إسحاق السَرّاج النَّيْسَابُوري، ومحمد بن مخلد العَطَّار، ويحيى بن محمد بن صاعد[1]. ومع ذكر شيوخ وتلامذة أبي صالح المُطَرِّز، فقد جزم معاصره أبو جعفر ابن المُنَادِي (ت272هـ)[2]، بأنه لم يحدث بما سمع، ولم تعرف له رواية، فقال عنه: «كان من المُبَرِّزِين في الصلاح، ولم يحدث»[3]، فتأملت في الأمر، وتفكرت في سياق الخبر لمعرفة الدافع له على طلب الحديث، والمعيق له عن الرواية والتحديث، ثم عزمت على البحث في معرفة الأسباب التي حملت ذلك الراوي وغيره ممن سمعوا حديث النبي ﷺ ألا يبلِّغوا ما سمعوا من الأحاديث. والمقصود بأسباب ترك التحديث الأسباب التي أدت إلى ترك التحديث جزئياً، أو تركه كلياً، فلا يكون لمن تحمَّل الحديث رواية ولا تلاميذ، وسيظهر من خلال هذا البحث معرفة الأسباب الشرعية والاجتماعية وغيرها من الأسباب التي قد تعترض طالب الحديث فتثنيه عن الرواية، وتشغله عن التحديث، فتموت روايته، ويَنْدَرِس إسناده، وهذه الأسباب بعضها ظاهر للعيان، صريح بالألفاظ، وبعضها مستنبط من المفهوم، ومستدل عليه من سياق الأسلوب. وقد سميت هذا البحث: أسباب ترك التحديث، وهو يتصف بالجدة في

(1) تاريخ بغداد (15/ 219)، رقم (7096)، والمتفق والمفترق= =(3/ 543)، رقم (1371)، وتاريخ الإسلام وفيات (271 – 280) ص (475)، رقم (617).

(2) محمد بن عبيد الله بن يزيد، أبو جعفر ابن المنادي، الإمام المحدث الثقة، شيخ وقته، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين. تاريخ بغداد (15/ 219)، رقم (7096).

(3) المصدر السابق (15/ 219)، رقم (7096).

الطرح، والشمولية في الموضوع، ولم يفرد من قبل – فيما أعلم – بالكتابة والتصنيف.

خطة البحث:

وتشمل ما يأتي: مقدمة، وأربعة مطالب في أسباب ترك التحديث، وخاتمة، وفهارس علمية، على التفصيل الآتي:

- المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار البحث، وأهميته، وخطة البحث، والمنهج العلمي فيه، والدراسات السابقة في الموضوع.
- المطلب الأول: الانشغال بالمصالح العامة، وفيه ستة فروع.
- المطلب الثاني: الانشغال بالمصالح والأسباب الخاصة، وفيه خمسة فروع.
- المطلب الثالث: عدم تعظيم الحديث، وفيه فرعان.
- المطلب الرابع: انشغال الطلاب عن الرواية، وفيه فرع واحد.
- الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

وأما منهج البحث في معرفة أسباب ترك التحديث، فهو ما يأتي:

أولاً: أسباب ترك التحديث:

1 – جمعت المادة العلمية في أسباب ترك التحديث من كتب الأحاديث النبوية، وعلوم الحديث، وكتب التراجم، من خلال القراءة والسرد، ومن خلال الموسوعات الإلكترونية في الحديث وأسماء الرواة، وكتب التاريخ.

2 – عمدت في معرفة بعض أسباب ترك التحديث إلى صريح العبارة، وفي بعضها إلى الاستنباط من سياق العبارة.

3 – جنحت في الاستدلال على أسباب ترك التحديث إلى الإيجاز غير المخل، فذكرت ما لا يزيد على ثلاثة من البراهين عليه، أو التراجم الدالة عليه.

ثانياً: تخريج الأحاديث والحكم عليها:

1 – إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بالعزو إليهما.

2 – لم يكن في الصحيحين، أو في أحدهما، عزوته إلى مصادره الأصلية.

3 – عزوت الأحاديث إلى رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، إن تيسر ذلك.

4 – حكمت على الأحاديث بالنظر إلى مرتبة رواتها وسلامة إسنادها.

ثالثاً: دراسة الرواة والأعلام، وكانت كالآتي:

1 – اكتفيت بالإشارة المجملة إلى مرتبة رواة الأحاديث والآثار رغبة في الاختصار.

2 – ترجمت لأئمة الحديث الذين حكموا على من تحمل الحديث بترك التحديث في أول موضع يذكر فيه

ذلك الإمام، ثم اكتفيت بذكر سنة وفاته عند ذكره مرة أخرى في ثنايا البحث.

رابعاً: ضبطت بالشكل الكلمات، وأسماء الرواة والشيوخ والمدن التي تحتاج إلى ضبط.

خامساً: بينت معاني الكلمات الغريبة الواردة في ثنايا البحث.

سادساً: عزوت الأقوال إلى قائليها ومصادرها، فإن كان المصدر مفقوداً عزوته إلى المراجع التي أورده.

سابعاً: ذكرت مصادر الأقوال والمسائل مرتبة حسب التسلسل الزمني لمؤلفيها.

ثامناً: الفهارس العلمية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة متخصصة في أسباب ترك التحديث، وبيان الأسباب التي حملت بعض من تحمل الحديث أن يترك التحديث به، وإنما وقفت على بعض الكتب والدراسات التي تقاربه، ومنها:

1 – «العسر عند المحدثين: أقسامه، وأسبابه»، د. بدر بن محمد العماش، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (46) محرم 1430هـ، وقد ذكر فيه تسعة عشر سبباً لعسر المحدث عن التحديث، ولم نتوافق في شيء من تلك الأسباب.

2 – «شفاء العليل، بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل»، لأبي الحسن المصري، حيث كتب فيه مبحثاً فيما يقارب الصفحتين، ذكر فيه بعض الأسباب التي حملت بعض المحدثين على الامتناع عن التحديث، وقد ذكر سبعة أسباب لامتناع المحدث عن التحديث، ذكرها باختصار، توافقنا في ذكر سبب واحد، وهو الخوف من الخطأ في الحديث، وكان التوافق معه في العنوان لا في المضمون(4).

والدراسات السابقة متقاربة الموضوع، وبينهما اتفاق كبير في العنوان والمضمون، فهما يتناولان أسباب امتناع أو عسر الرواة عن الرواية لبعض طلابهم، وهذا البحث يختلف عنهما في الموضوع، فهو يتناول ترك التحديث والرواية كلياً، أو جزئياً في بعض مراحل الحياة.

***

أسباب ترك التحديث

تمهيد:

لقد حرص السلف الأوائل من الصحابة ﷺ ومن جاء بعدهم على حفظ السنة النبوية تحمُّلاً ورواية، تعليماً وتأليفاً، فأفنى العلماء أوقاتهم وحياتهم في رواية السنة ومدارستها وتدوينها؛ رغبة منهم في الحصول على البشارة بنضارة الوجوه، بسماع حديث الرسول ﷺ وتبليغه، كما جاء في حديث زيد بن ثابت ﷺ حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه

(4) شفاء العليل ص (401).

منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه)[5]. ولقد تباينت جهود علماء الإسلام في سماع الحديث وروايته، وهم في ذلك بين مُقِلٍّ ومُكْثِر، فمنهم طائفة بذلت حياتها في طلب الحديث وروايته، فسمعوا الحديث في بلدانهم، ورحلوا، وطافوا الأمصار للسماع من محدثي أزمانهم، ثم نشروا، وبلَّغوا تلك الأحاديث والروايات لطلابهم في مجالس التحديث، وأثبتوها للأمة في الكتب وصفحات التصنيف، ومن العلماء من بذل بعض الوقت في سماع الحديث وروايته، ثم بلَّغ تلك الروايات والأحاديث في مجالس التحديث، ومن طلاب الحديث من بذل جهده ووقته في طلب الحديث وسماعه إلا أنه لم يروه لغيره، لاجتهاد توصل إليه، أو لأمر حال بينه وبين التحديث والرواية، وهؤلاء الذين سمعوا الحديث، ولم يبلِّغوه، قلةٌ قليلة في جانب من سمعه ورواه؛ فإن الذين سمعوا الحديث، وبلَّغوه امتلأت بهم صفحات الكتب والمصنفات، وهم يُعدون بعشرات الآلاف من الرواة؛ ولذا فإن الأصل في أهل العلم أنهم كانوا يسمعون الحديث من أجل معرفته وروايته، وقد جرت العادة أن سماع الحديث مظنة للأداء والتبليغ، إلا أن هذا الأصل قد انخرم بوجود حالات معدودة ممن تحمَّلوا الحديث وسمعوه، ولم يحدثوا به، ولم يبلِّغوه. وهذا الأمر قد حدث في الرعيل الأول من الصحابة ﷺ ثم استمر في من أتى بعدهم من المسلمين، فالصحابة الذين رأوا النبي ﷺ وسمعوا منه يزيدون على مائة ألف إنسان[6]، إلا أن الصحابة الذين ذكرت لهم رواية نحو ألف وخمسمائة، ولا يتجاوزون ألفي صحابي أبداً[7]. وهؤلاء يعدون نزرا يسيرا في تعداد الصحابة الذين رأوا النبي ﷺ وسمعوا منه. قال ابن سعد (ت230هـ) في وصف حال الصحابة في رواية الحديث، وبيان أن أكثرهم لم تنقل عنه رواية: «ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً، ولعله

(5) الحديث أخرجه أبو داود، قال: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى (3/ 321)، ح (3662)، وأحمد في المسند من طريق يحيى بن سعيد (35/ 467)، ح (21590)، والترمذي قال: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود (5/ 33)، ح (2656)، وابن حبان قال: أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا بندار، حدثنا أبو داود (2/ 454)، ح (680)، والطبراني في المعجم الكبير قال: حدثنا يوسف القاضي، ثنا عمرو بن مرزوق (5/ 143)، ح (4890).

كلهم عن شعبة، حدثني عمر بن سليمان – من ولد عمر بن الخطاب – عن عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت بمثله.

وأخرجه ابن ماجه (1/ 84)، ح (230) من طريق ليث بن أبي سليم، عن يحيى بن عباد أبي هبيرة الأنصاري، عن أبيه عن زيد بن ثابت بنحوه.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(5/ 154)، ح (4925) من طريق ليث بن أبي سليم، عن محمد بن وهب، عن أبيه، عن زيد بن ثابت بنحوه.

والحديث صحيح الإسناد، فإن جميع رواته ثقات، وهم من رجال تقريب التهذيب.

(6) تجريد أسماء الصحابة، للذهبي (1/ ب).

(7) المصدر السابق (1/ ج).

أكثر له صحبةً ومجالسةً وسماعاً من الذي حدث عنه، ولكنا حملنا الأمر في ذلك منهم على التوقي في الحديث، أو على أنه لم يحتج إليه؛ لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد في سبيل الله، حتى مضوا، ولم يحفظ عنهم عن النبي ﷺ شيء»[8].

وهذه الأسباب التي ذكرها ابن سعد في الاعتذار للصحابة الذين تحمَّلوا الحديث ولم يرووه، قد حصلت لمن جاء بعدهم من القرون مع مزيدٍ من الأسباب الأخرى؛ ولذا نص العلماء – في ثنايا بعض التراجم – على أنه لم يعرف للمترجم له رواية ولا حديث، ومن الأسباب التي جعلت بعض من سمع الحديث وتحمله ينشغل عن التحديث والرواية ما يأتي:

***

المطلب الأول: الانشغال بالمصالح العامة.

وفيه ستة فروع:

الفرع الأول: خشية الانشغال بالحديث عن القرآن:

إن مكانة القرآن عند أهل الإسلام عظيمة، فهو كلام الرحمن – سبحانه –، والمصدر الأول للتشريع والأحكام. وهذه المزايا جعلته يأخذ النصيب الأكبر من الاهتمام والعناية في حياة أهل العلم، ولذا خشي بعض من تحمَّل الحديث، وسمعه الانشغال بالرواية والتحديث عن قراءة القرآن وحفظه ومذاكرته؛ فتركوا التحديث. وهذا الأمر قد بدأ ظهوره مبكراً في عهد الصحابة ﷺ، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يأمر بالإقلال من التحديث والرواية؛ لئلا ينشغل المسلمون عن قراءة القرآن وحفظه ومدارسته، فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث قَرَظَة بن كعب قال: «خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صِرَار[9]، فتوضأ، ثم قال: أتدرون لِمَ مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ، مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دَوِيٌّ بالقرآن كدَوِيِّ النحل، فلا تَبْدُونَهم بالأحاديث فيشغلونكم، جَرِّدوا القرآن، وأَقِلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم»[10].

(8) الطبقات الكبرى، لابن سعد (2/ 324).

(9) صرار: بكسر الصاد المهملة، ثم الألف بين الراءين المهملتين، عدة مواضع، منها موضع شمال شرق المدينة، على مسافة أربعة كيلو ونصف، وما زالت قائمة تعرف باسمها، توجد بها بعض المزارع والآبار المائية. معجم البلدان (3/ 398)، المدينة بين الماضي والحاضر، للعياشي ص (525).

(10) أخرجه الحاكم في المستدرك، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبا ابن وهب، قال: سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن بيان (1/ 102)، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار في عدة مواضع، في (15/ 316)، وفي (15/ 318) من طريق بيان، وفي (15/ 319) من طريق سعد ابن إبراهيم، وأشعث بن سوار، وإسماعيل بن أبي خالد، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط في موضعين، في (2/ 279)، ح (1982) من طريق منصور بن عبد الرحمن، وفي (2/ 236)، ح (2117) من طريق داود ابن أبي هند. =

وكان قَرَظَة بن كعب يقول بعد ذلك: «لا أحدث حديثاً عن رسول الله ﷺ أبداً»[11].

قال أبو جعفر الطحاوي (ت321هـ): «فدل هذا الحديث على أن عمر إنما أراد بما أراد أن لا يقطعوا الناس عن كتاب الله ﷻ بما يحدثونهم به عن رسول الله ﷺ»[12].

ولقد خشي بعض من سمع الحديث الانشغال بالرواية والتحديث عن قراءة القرآن وحفظه، فتركوا التحديث، لاسيما مع سماع تلك الآثار الواردة عن الصحابة في المحافظة على قراءة القرآن، وعدم الانشغال عنه بغيره. وقد وجد من أهل العلم من كان يحذر الناس من التشاغل عن القرآن بالرواية والتحديث، كما جاء عن المفسر الكبير الضحاك بن مزاحم الهلالي(ت102هـ) أنه قال: «يأتي على الناس زمان يُعلَّق فيه المصحف حتى يُعَشْعِش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه، ويكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث»[13].

الفرع الثاني: التوقي من الخطأ في الحديث:

الاحتياط في الرواية، والخوف من الغلط والخطأ في التحديث حملا بعض من سمع الحديث على قلة الرواية وترك التحديث؛ لأن الإكثار من الحديث والرواية عرضة لأن يحدث الراوي بما لم يتقن حفظه وضبطه، فإنَّ ضَبْطَ من قَلَّتْ روايته أكثر من ضبط المستكثر. ومن كثرت روايته فإنه واقع لابد في الخطأ والغلط، والاحتياط في الرواية بدأ ظهوره في عصر الصحابة ﷺ، والسبب الحامل على هذا التوقي في التحديث فهم الصحابة للوعيد الوارد في التحذير من الكذب على الرسول ﷺ، كما في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[14]. وترك التحديث خوفاً من الخطأ أمر ظاهر عند الصحابة ﷺ، فهذا الزبير بن العوام ﷺ يضرب لنا صورة مشرقة في التوقي من الخطأ والاحتياط من الغلط في رواية الحديث، كما روي ذلك ابنه عبد الله، حيث قال: «قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان، قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)»[15].

وكان أنس بن مالك ﷺ من المعروفين بالاحتياط في الرواية خشية الوقوع في الخطأ، حيث قال

= جميعهم عن الشعبي عن قرظة بن كعب.

والأثر صحيح بهذا الإسناد، لثقة رجاله، وهم من رجال تقريب التهذيب عدا شيخ الحاكم محمد بن يعقوب الأصم.

قال الحاكم: صحيح الإسناد. المستدرك (1/ 102).

(11) شرح مشكل الآثار (15/ 320).

(12) المصدر السابق.

(13) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (2/ 1023).

(14) صحيح البخاري (1/ 52)، ح (110)، مقدمة صحيح مسلم (1/ 9).

(15) صحيح البخاري (1/ 52)، ح (107).

في بيان سبب عدم إكثاره من الحديث والرواية: «إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: (من تعمد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار)»[16].

وترك بعض العلماء التحديث من غير أصولهم خشية الخطأ في الحديث، وخوفاً أن يدخل في أصولهم ما ليس من حديثهم. ومن مشاهير العلماء الذين تركوا التحديث من غير أصولهم خشية الخطأ في التحديث، أبو طاهر السِّلَفي (ت576هـ)[17]. قال المنذري (ت656هـ): «لما أرادوا أن يقرؤوا سنن أبي عبد الرحمن النسائي على السِّلَفي أتوه بنسخة سعد الخير، وهي مصححة قد سمعها من أبي محمد الدُّوْنِي، فقال: ما تريدون تقرؤون؟ فقالوا: سنن النسائي، فقال: فيها اسمي أحمد بن محمد، قالوا: لا، قال:فاجتذبها من يدي القاري بغيظ ورمى بها، وقال: لا أحدث إلا من أصلي، فقالوا له: هذا بخط سعد الخير، وهو ثقة حافظ، قد كتبها عن شيخك، فقال:إن كان فيها اسمي، وإلا فلا أحدث بها، ولم يحدث بها حتى مات»[18].

الفرع الثالث: الانشغال بالجهاد:

الجهاد أحد أنواع العبادة التي ينبغي أن يثمرها العلم عند طالبه، إلا أنه يفرد بالذكر والكتابة؛ لأن مصلحته عامة للمسلمين من فتح البلاد، ونشر الإسلام، وكذلك يفرد بالحديث لتميزه بالقتال والرباط على الثغور، والبعد عن مواطن التدريس والتعليم، وقد حدث لبعض الصالحين الذين سمعوا الحديث الانشغال والتفرغ للجهاد، والانتقال من ثغر إلى ثغر، ومن بلد إلى بلد، لمقارعة أعداء الإسلام وقتالهم، مما حملهم على الانشغال عن التحديث. ومن مشاهير العلماء الذين عرفوا بسماع الحديث، ولكنهم انشغلوا بالجهاد والرباط، فتركوا التحديث: أبو عثمان سعيد بن موسى البِيْرِي (ت393هـ) فقد رحل إلى بغداد، وروى بها عن أبي بكر الأَبْهَرِي وغيره من البغادددة[19]، لكنه كان كثير الجهاد والرباط على الثغور مما شغله عن التحديث والرواية، قال ابن الفرضي (ت403هـ)[20]: «خرج إلى

(16) صحيح البخاري(1/ 52)، ح (108)، مقدمة صحيح مسلم (1/ 10).

(17) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو طاهر السلفي، الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، أحد من انتهى إليه علو السند، مات سنة ست وسبعين وخمسمائة. تذكرة الحفاظ (4/ 1298)، رقم (1082).

(18) ينظر: التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد (1/ 204)،= =رقم (199).

(19) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (1/ 208)، رقم (533)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (7/ 208).

(20) عبد الله بن محمد بن يوسف، أبو الوليد الأزدي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، الحافظ الإمام الحجة، كان فقيهاً، عالماً في جميع فنون العلم، قتله البربر سنة ثلاث وأربعمائة. تذكرة الحفاظ (3/ 1076)، رقم (981).

تُطِيْلة[21] فلم يزل مقيماً بها للرباط إلى أن توفي، وكان فقيهاً عالماً، زاهداً ورعاً، يصوم الدهر، وكان كثير الجهاد، ولم يحدث»[22].

ومن أنواع الجهاد: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاحتساب على أهل المعاصي. وقد تفرغ له بعض الصالحين الذين تحمَّلوا الحديث، فانشغلوا به عن الرواية والتحديث، وكان أبو الوليد هشام بن عبد الله ابن عكرمة بن عبد الرحمن المَخْزُومِي (ت193هـ)، من المشهورين بتحمل الحديث وروايته، ثم ترك الرواية والتحديث؛ لانشغاله بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاحتساب في المدينة النبوية، قال ابن سعد (ت230هـ): «كان لزوماً لهشام بن عروة، وكان من خاصته، وسمع منه سماعاً كثيراً إلا أنه لم يحدث، وكان رجلاً جليلاً يحتسب، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر»[23].

الفرع الرابع: الانشغال بالولاية والملك:

إن من أعظم ما يشغل المرء في الحياة الولاياتِ الكبرى والصغرى، وكلما عظمت الولاية زاد ارتباط المرء وانشغاله. ولما فتح الله البلاد على المسلمين أصبحوا بحاجة إلى من يتولى شؤونها ومصالحها، وقد تولى الملك بعض الصالحين الذين سمعوا الحديث، فانشغلوا بالولاية عن التحديث والرواية. ومن مشاهير من عرف بسماع الحديث، ثم انشغل عن الرواية والتحديث بالولاية والملك: داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو سليمان، مجير الدين، الملك الزاهر (ت632هـ) فقد حكم البِيْرَة[24]، والبُرْسُمَان[25]، وكان قبل توليه الملك قد روى الحديث بدمشق عن الفضل بن سليمان البَانِيَاسِي، وأجاز له بالحديث بعض محدثي عصره، مثل: أبي الحسين أحمد بن

(21) تطيلة: بضم التاء المثناة من فوقها، وكسر الطاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، ثم لام وفي آخره التاء المربوطة، مدينة بالأندلس، تقع حالياً في مقاطعة نبرة شمال دولة أسبانيا، على بعد ثمانية وسبعين كيلاً من مدينة سرقسطة. الأنساب، للسمعاني (3/ 57)، ومعجم البلدان (2/ 33)، والروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري ص (133)، وبلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية، ليوسف أحمد بني ياسين ص (285).

(22) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (1/ 208)، رقم (533).

(23) الطبقات الكبرى، لابن سعد (7/ 600)، رقم (2265).

(24) البيرة: بكسر الباء الموحدة من تحتها، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الراء المهملة، وفي آخره الهاء، عدة مواضع، منها بلدة شمال حلب، وتعرف حالياً بمدينة بيرجك في محافظة شانلي أورفا جنوب شرق تركيا بالقرب من الحدود السورية. معجم البلدان (1/ 526)، وموسوعة المدن العربية والإسلامية، للشامي ص (315)، وتركيا للمديرية العامة للصحافة والنشر والإعلام برئاسة الوزراء التركية ص (22).

(25) البرسمان: تغير اسمها إلى المرزبان، قرية كبيرة يسكنها الأرمن، ولا وجود لها في العصر الحاضر. بغية الطلب في تاريخ حلب (1/ 325).

حمزة السُّلَمِي، وأبي محمد عبد الله بن بَـرِّي المَقْـدِسِي، وأبي عبد الله محمد بن علي الحَرَّاني، وأبي القاسم هبة الله بن علي البُوصِيْرِي[26]. ومع هذه الروايات والإجازات في الحديث فقد انشغل بالرئاسة والملك وتدبير مصالح العباد والبلاد، فترك التحديث والرواية، قال ابن العَدِيم (ت660هـ)[27]: «ولا أعلم أنه حدث بشيء»[28].

وممن عرف بسماع الحديث، لكنه انشغل بالرئاسة والملك عن الرواية والتحديث: أبـو عبـد الله محمـد بـن جعفر بن محمد بن هارون، المعتز بالله (ت255هـ) فقـد سمع الحديث من أحمد بن بَدِيل الكوفي القـاضي، وعـلي ابن حرب الطَّائي[29]، ولكنـه تـرك التحـديث لانـشغاله بالولاية، قال ابن العَدِيم (ت660هـ): «قدم حلب مـع أبيه حين قدمها، وولي الخلافة وهو أمـرد، وعمـره تـسع عشرة سنة وشهر، ولا أعلم أنه حدث بشيء»[30].

الفرع الخامس: الانشغال بالقضاء:

تقدم الحديث عن الولاية الكبرى، وقيـام الـولاة على البلدان لحفظ مصالح العباد والبلاد، ولمـا حـصلت تلـك الولايـة الكـبرى اضـطر بعـض الـولاة إلى تعيـين القضاة في الأمصار، ولما كان القضاء نوعـاً مـن الولايـة الصغرى، فإنه يعظم أمره كلما اتسعت رقعـة الـبلاد، أو كثر الخلاف بـين النـاس، ولـذا فـإن الانـشغال بولايـة القضاء قـد يحمـل بعـض العلـماء عـلى تـرك التحـديث والرواية. ومن أعلام العلماء الذين عرفوا بسماع الحديث وتحمله، ثم تركوا التحديث بسبب الانـشغال بالقـضاء: أبو الحـسن أحمـد بـن محمـد بـن أبي الـشوارب القُـرَشي (ت417هـ)؛ فقد روى الحـديث عـن عبـد البـاقي بـن قانع، وأبي عمر الزَّاهِـد[31]، لكنـه انـشغل بالقـضاء مـدة طويلة، فتولى قضاء البصرة، ثم بغداد، ثم تـولى منـصب قاضي القضاة بالعراق في عصره، فشغله القضاء عن نشر الحديث وروايته، قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): «ولي قضاء القضاة بعد أبي محمد بـن الأَكْفَـاني، ولم يـزل على القضاء إلى حين وفاته، وكان عفيفاً نزهـاً، إلا أنـه لم يحدث»[32].

(26) تاريخ الإسلام وفيات (631 – 640) ص (98)، رقم (89)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (7/ 3473).

(27) عمر بن أحمد بن هبة الله، الصاحب كـمال الـدين ابـن العـديم، أبو القاسم العقيلي الحلبي، الأديب المحدث، جليل القدر، كثير العلوم، كثير الإفادة، مات سنة ستين وستمائة. معجـم الأدبـاء (16/ 5)، رقم (1).

(28) بغية الطلب في تاريخ حلب (7/ 3472).

(29) تاريخ بغداد (2/ 487)، رقم (465)، وبغية الطلب في تـاريخ حلب (8/ 3753).

(30) المصدر السابق (8/ 3753).

(31) تـاريخ العلـماء والـرواة للعلـم بالأنـدلس (1/ 208)، رقـم (533)، وترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقـاضي عيـاض (7/ 208).

(32) تاريخ بغداد (6/ 197)، رقم (2676).

ومن القضاة الذين عرفوا بطلب الحديث وسماعه، ثم انشغلوا بالقضاء عن التحديث أبو عمر أحمد ابن عيسى بن مُكْرَم الغَافِقِي (ت373هـ)، فقد كان مشهوراً بالفتيا، وتوثيق الحقوق، وإصدار الصكوك، وضبط الشهادات بين الناس، مما شغله عن التحديث والرواية، قال ابن الفرضي (ت403هـ): «كان متصرفاً في الفتيا، وعقد الشروط[33]، لم يحدث»[34].

الفرع السادس: الانشغال بالتدوين والتصنيف:

إن قيام الولاية الكبرى لتحصيل مصالح العباد، وتعيين القضاة بين الناس لحفظ الحقوق، وفض النزاع، ونشر العدل، يعطي المرء فرصة في تحصيل ما يريده من المشروع والمباح. والله – سبحانه – أعطى كل إنسان رغبات وميولاً، قد يفوق بعضها بعضاً، فينشغل الإنسان في حياته بما يراه الأولى من قدراته، أو بأحب الرغبات إليه، ولذا وجد من أهل العلم من سمع الحديث وتلقاه عن شيوخه، لكنه انشغل عن التحديث بتدوين مسائل العلم في الكتب والمصنفات، إما لضيق وقته، أو لميوله إلى الكتابة، أو لعلمه بوجود من يكفيه في التحديث من علماء بلده، أو لما يعتقده من أهمية التصنيف والتدوين، وما يبقى لها من أثر بعد الموت في نشر العلم بين المسلمين. ومن مشاهير العلماء الذين عرفوا بسماع الحديث، ثم تركوا الرواية والتبليغ لانشغالهم بالتصنيف والتدوين: الإمام أكمل الدين محمد بن محمد الرُوْمي البَابَرْتِي (ت786هـ) فقد عرف بالسماع والتحمل للرواية، فسمع الحديث من أئمة عصره، مثل محمد بن أحمد الدِّلاَصِي المِصْرِي، والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المَقْدِسِي، ولكنه قضى وقته في الكتابة والتأليف، فصنف وأجاد في سائر الفنون، فصنف في العقيدة، وعلم الكلام: شرح العقيدة الطحاوية، وشرح وصية الإمام أبي حنيفة، والإرشاد في شرح الفقه الأكبر، وشرح تجريد الكلام للطوسي، والمقصد في الكلام، والكواشف البرهانية، وفي علم الحديث: تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار، وفي الفقه: العناية شرح الهداية، وشرح الفرائض السراجية، ومقدمة في الفرائض، وشرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير، وفي أصول الفقه: التقرير على أصول البزدوي، والأنوار شرح المنار، والنقود والردود شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح منشأ النظر في علم الخلاف، وفي التفسير: حاشية على الكشاف إلى آخر سورة آل عمران، وفي النحو والصرف: الصدفة الملية بالدرة الألفية، وشرح التصريف، وفي علم اللغة: شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وترتيب تهذيب

(33) عقد الشروط: القيام بضبط شهادات الخصوم في السجلات، وكتابة الحقوق، وإصدار الصكوك والحجج الشرعية في الديون والأملاك. مقدمة ابن خلدون ص (215)، وولاية التوثيق كتابة العدل في المملكة العربية السعودية، للحجيلي ص (253).

(34) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (1/ 66)، رقم (178).

الأسماء واللغات للنووي[35].

وله مصنفات أخرى عدا ما ذكرت حيث صرف وقته وجهده في تأليفها مما شغله عن التحديث والرواية، ولذا قال ابن حجر (ت852هـ)[36] بعد ذكره بعض تلك المصنفات: «وما علمته حدث بشيءٍ من مسموعاته»[37].

***

المطلب الثاني: الانشغال بالمصالح والأسباب الخاصة.

وفيه خمسة فروع.

الفرع الأول: خشية تتبع العثرات بسبب الخطأ، ومخالفة الثقات:

الخوف من وضع النفس في مواقف يتعرض المرء من خلالها للنقد واللوم، طبع بشري نفيس، وصفة إنسانية عزيزة، توجد لدى العقلاء من الناس، ولكن الأمر المحمود في هذه الصفة هو الوسطية والاعتدال، بحيث يكون عند المرء حذر من الوقوع في العثرات التي تجلب له المذمة واللوم، بشرط ألا يثنيه ذلك الحذر عن ترك ما ينبغي عليه فعله من المهمات والواجبات، إلا أن بعض الرواة قد زاد خوفه من اللوم والنقد بسبب تلك العثرات والأخطاء التي قد تحصل له أثناء الرواية مما حملهم على ترك التحديث، وكان الأولى بهم أن يضبطوا حفظهم في صدورهم أو كتبهم، ثم يحدثوا بها. ومن مشاهير العلماء الذين تركوا التحديث بسبب الخوف من العثرات والأخطاء، داود الطَّائي (ت160هـ)، فقد روى عن جماعة من محدثي عصره، مثل: سليمان الأَعْمَش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وروى عنه طائفة من طلاب الحديث في زمانه، مثل: إسماعيل بن علية، وأبي نعيم الفضل بن دُكَيْن[38]، ومع اشتغاله بطلب الحديث وتبليغه فقد ترك التحديث بسبب الخوف من النقد واللوم، فقد روى ابن عبد البر بإسناده عن أبي عبد الرحمن الضَّرِيْر، قال: سمعت وكيعاً يقول: قيل لداود الطَّائي: «ألا تحدث؟ قال: ما راحتي في ذلك، أكون مستملياً على الصبيان، فيأخذون عليّ سقطي، فإذا قاموا من عندي، يقول قائل منهم: أخطأ في كذا، ويقول آخر: غلط في كذا، ما راحتي في ذلك»[39].

ومثله ما رواه ابن عبد البر بإسناده عن الحسن بن

(35) تاج التراجم في طبقات الحنفية ص (235)، وشرح التلخيص، للبابرتي ص (30)، وشرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي ص (13)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (1/ 239)، رقم (436)، وطبقات المفسرين، لأحمد الأدنه وي، ص (299).

(36) أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، الشيخ الإمام المحدث، الحافظ المتقن الرحال، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. الجواهر والدرر (1/ 101).

(37) إنباء الغمر بأنباء العمر (1/ 298).

(38) حلية الأولياء، لأبي نعيم (7/ 335)، رقم (393)، وتاريخ بغداد (9/ 311)، رقم (4408).

(39) جامع بيان العلم وفضله (2/ 1021).

بشر الكُوْفِي، قال: دخلت على داود الطَّائي أنا وجابر وإسحاق ابنا منصور، فسألناه أن يحدثنا، فقال: «أتريدون أن أكون مؤدباً لكم، تتبعون عثراتي؟! لا أحدثكم»[40].

الفرع الثاني: التواضع:

تواضع النفس عن التصدر والتحديث مطلب لأولي الألباب، وقد نص أهل الحديث أنه يجب على المحدث أن يتواضع في روايته، فلا يحدث في حضرة من هو أعلم وأكبر منه سناً، قال ابن الصلاح (ت643هـ): «ثم إنه لا ينبغي للمحدث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك»[41]. وهذا التواضع المحمود الذي يمنع النفس من العجب، ويعطي أهل القدر قدرهم، هو المقام المحمود للمحدث، إلا أن بعض من تحمل الحديث، وسمعه كان متواضعاً تواضعاً يفوق القدر الخُلقي المطلوب، فصار لا يحدث البتة، بسبب اعتقاده أن علمه وما حمله من الحديث والرواية لا يعد شيئاً بالنظر إلى رواية غيره من كبار الأئمة والمحدثين في زمنه وبلده. وقد وجدت فئة ممن تحملوا الحديث وسمعوه تركوا التحديث لتلك العلة، فمنهم من ترك التحديث في وقت معين، كما صنع داود الطَّائي (ت160هـ) الذي كان يخبر عن نفسه بأن علمه وروايته موجودة عند غيره من أهل الحديث، كما روى ابن عبد البر بإسناده عن أبي عبد الرحمن الضَّرِيْر، قال: سمعت وكيعاً يقول: قيل لداود الطَّائي: «ألا تحدث؟ قال:ما راحتي في ذلك،... ترى عندي شيئاً ليس عند غيري؟!»[42].

ومنهم من ترك التحديث بالكلية، فلم تعرف له رواية، كما هو مشهور عن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عبد المجيد الصُّوْفي الزَّاهِد، فقد سمع الحديث من خاله أبي علي الحسن بن عبد الرحمن الفَارِسِي، وجده لأمه أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الفَارِسِي، وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البَنَّاء، وأبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهَرَوي، وأبي المظفر هبة الله بن أحمد بن الشِّبْلي[43]، ولكنه ترك التحديث تواضعاً، قال ابن الدبيثي (ت637هـ)[44]: «لم يحدث بشيءٍ، حضر معنا عند خاله الأكبر الحسن بن عبد الرحمن برباط الزُّوْزَني[45]، ونحن

(40) جامع بيان العلم وفضله (2/ 1022).

(41) مقدمة ابن الصلاح ص (120).

(42) جامع بيان العلم وفضله (2/ 1021).

(43) ذيل تاريخ مدينة السلام (3/ 498)، رقم (1694)، وتاريخ الإسلام وفيات (591 – 600) ص (63)، رقم (20) ص (67)، رقم (22).

(44) محمد بن سعيد بن يحيى، أبو عبد الله ابن الدبيثي، الإمام الحافظ، الثقة المقرئ، مؤرخ العراق، مات سنة سبع وثلاثين وستمائة. تذكرة الحفاظ (4/ 1414)، رقم (1134).

(45) رباط الزوزني: نسبة لأبي الحسن علي بن محمود الزوزني الصوفي، بنى الرباط بالجانب الغربي من بغداد في قطعة من أرض جامع المنصور. دليل خارطة بغداد، لأحمد سوسه، ومصطفى جواد ص (251)، الربط الصوفية البغدادية،=

نقرأ عليه الحديث، وسمع معنا عليه، وسأله بعض أصحابنا أن يقرأ عليه شيئاً من مسموعاته فامتنع، وقال: لست في موضع ذلك. تواضعاً»[46].

الفرع الثالث: صغر الراوي حال تحمله الحديث:

لقد حرصت الأسر والبيوت العلمية على إسماع أولادهم الحديث في سن مبكر؛ ليحصل لهم علو السند، ويظفروا بالسماع من كبار الحفاظ في أوطانهم، وعند الرحلة إلى المحدثين في بلدانهم، ومن أجل سماع الصغير للحديث، فقد نص العلماء على السن المعتبر للسماع والتحمل، وجعلوا ذلك مرتبطاً بالتمييز والفهم، واختلفوا في تحديد السن الذي تقبل فيه رواية الصغير. والذي استقر عليه العمل عند أهل الحديث أن السن المعتبر في سماع الصغير هو خمس سنوات، وما دون ذلك فإنما يكتب له حضورٌ، ولا تقبل له فيه رواية، واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري في صحيحه من حديث محمود ابن الربيع رضي الله عنه أنه قال: «عقلت من النبي ﷺ مَجَّةً مجَّها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو»[47].

قال ابن كثير (ت774هـ): «وينبغي المُبَارَاة إلى إسماع الولدان الحديث النبوي. والعادة المطردة في أهل هذه الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة أن الصغير يكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يسمى سماعاً، واستأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع»[48].

والراوي قد يترك الرواية والتحديث عن المشايخ الذين استصغر فيهم خشية عدم ضبط الرواية في حال الصغر، وتورعاً من الوقوع في الخطأ والزلل، وذلك يحصل لمن بكَّر بالطلب، وسمع من المشايخ في أول حياته، فهم يعتبرون من أكبر مشايخه، وروايته عنهم تتسم في الأصل بعلو السند، وقد يكون له مشايخ آخرون، فتراه يحدث عن بعض دون بعض. ومن الأمثلة الشهيرة في ترك التحديث بسبب التحمل في سن الصغر، ترك تحديث أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن مشايخه الذين سمع منهم مبكراً في حال الصغر، قال الذهبي (ت748هـ)[49]: «عني بهذا الشأن في الحداثة، وسمع من إسحاق بن راهُوْيَه، ومحمد بن حُمَيْد الرَازِي، ولم يحدث عنهما لصغره، ونقص إتقانه إذ ذاك»[50].

ومثله: عبد الله بن أحمد بن جعفر النَّيْسَابُوري، فقد ترك التحديث عن مشايخه الذين سمع منهم في حال

=لمصطفى جواد ص (55).

(46) ذيل تاريخ مدينة السلام (3/ 498)، رقم (1694).

(47) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير (1/ 41)، ح (77).

(48) الباعث الحثيث ص (56).

(49) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبد الله الذهبي الشافعي، محدث العصر، من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال، مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (34).

(50) تذكرة الحفاظ (2/ 308)، رقم (734).

الصغر، قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): «سمع من محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو صغير، فتورع من الرواية عنه لصغره»[51].

ومثله: أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدُوْيَه، فقد ترك التحديث عن مشايخه الذين سمع منهم، وهو صغير، قال الذهبي (ت748هـ): «كان أبوه قد اسمعه في الصبا من الصِّبْغِي، وحامد الرّفّا، فلم يحدث عنهما تورعاً»[52].

الفرع الرابع: الانشغال بالعبادة:

العلم أحد أنواع العبادة التي يتقرب العبد بها إلى الله ﷻ، بل هو الأصل الذي تبنى عليه العبادة. والانشغال بالعبادة والاستعداد للقدوم على الله هو حقيقة العلم ومضمونه، إلا أن بعض من تحمَّلوا الحديث وسمعوه لم يحدثوا به ولم يبلِّغوه، وفرغوا أنفسهم للعبادة من صلاة وصيام وذكر لله مما تتهيأ به النفوس للاستعداد للآخرة، فهم يرون أن العلم إنما هو آلة للعمل ودافع إليه، كما ورد عن داود الطَّائي (ت160هـ) أنه قال: «أليس المحارب إذا أراد أن يَلْقَى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه فمتى يعمل؟»[53].

ومن مشاهير العلماء الذين سمعوا الحديث، ثم تركوا التحديث وانشغلوا بالعبادة: أبو بكر بن عَيَّاش (ت193هـ) فقد روى الحديث عن محدثي عصره كأبي إسحاق السَّبِيْعِي، وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه جهابذة محدثي الإسلام، كأحمد ابن حنبل، وأبي داود السِّجِسْتَاني[54]. ولكنه في آخر حياته ترك التحديث وانشغل بالعبادة والاستعداد للآخرة، قال أحمد بن عبدالله بن أبي الحَوَاري: «قلت لأبي بكر بن عَيَّاش: حدثنا، قال: دعونا من الحديث؛ فإنا قد كبرنا ونسينا الحديث، جيئونا بذكر المعاد والمقابر. إن أردتم الحديث فاذهبوا إلى هذا الذي في بني رواس، يعني: وكيعاً، قلت: إني رجل من أهل الشام، قال: ذلك أهون لك عندي»[55].

ومن مشاهير من سمع الحديث، ثم ترك التحديث انشغالاً بالعبادة والزهد، أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد المجيد الصُّوْفي الزَّاهِد (ت591هـ)، فقد سمع الحديث عن بعض علماء عصره[56]، ولكنه ترك التحديث وانشغل بالعبادة والزهد، قال ابن الدبيثي (ت637هـ): «لم يحدث بشيءٍ، لتوفره على طريقة التصوف، واشتغاله بما كان في نظره، وقبل موته بسنين داوم على الصيام»[57].

(51) تاريخ بغداد (11/ 34)، رقم (4939).

(52) تذكرة الحفاظ (3/ 1072)، رقم (979).

(53) حلية الأولياء، لأبي نعيم (7/ 335)، رقم (393).

(54) سير أعلام النبلاء (8/ 495)، رقم (131).

(55) جامع بيان العلم وفضله (2/ 1022).

(56) تقدم ذكر مشايخه في الفرع الثاني من هذا المطلب.

(57) ذيل تاريخ مدينة السلام (3/ 498)، رقم (1694).

الفرع الخامس: الانشغال بالعلوم الأخرى:

إن الله ﷻ أعطى كل عبد قدراً معيناً من العقل والفهم والفطنة، يحفظ به العلوم، ويفهم به المعاني، وكلما تخصص المرء في علم أتقنه وأثبته، ومتى ما توسع في العلوم أثَّرَ بعضها في بعض، في الحفظ والفهم، ولذا وجد بعض من سمع الحديث من شيوخه لكنه شغل نفسه في مطالعة العلوم الأخرى وحفظها، فترك الرواية والتحديث. وهذه العلوم التي قد ينشغل بها المرء عن التحديث، منها النافع المفيد مثل الفقه في الأحكام، ومنها المباح مثل الشعر والأدب. ومن كبار العلماء الذين عرفوا بسماع الحديث، ثم انشغلوا ببعض هذه العلوم، فتركوا التحديث والرواية أبو عبد الله محمد بن بكار العَنْبَرِي (ت265هـ)فقد سمع الحديث عن سهل بن عثمان، وعمرو بن علي الفَلاّس، وأبي جعفر محمد بن هارون الفَلاّس[58]، ولكنه انشغل بالفقه والنظر في المسائل حتى أصبح من كبار الفقهاء في بلده، وترك التحديث، قال الذهبي (ت748هـ): «من كبار الفقهاء بأَصْبَهَان[59]، وما كان روى شيئاً»[60].

وقد تكون تلك العلوم التي ينشغل بها المرء عن التحديث والرواية مباحة، مثل الشعر والأدب، وقد يبحر الإنسان مع الأدب والشعر، فينشغل عن التحديث والرواية. ومن مشاهير من عرف بسماع الحديث، ثم شغل بالأدب والشعر عن الرواية والتحديث عبد المحسن بن محمد بن غَلْبُون الصُّوْرِي (ت419هـ)، فقد سمع الحديث بعَسْقَلاَن[61]، ولكنه انشغل بالشعر ونظم الكلام، فترك الرواية والتحديث، قال ابن عساكر(ت571هـ)[62]: «مطبوع الشعر، سائر القول، محسن في أفانين النظم، قدم دمشق مراراً، ومدح بها،

---

(58) طبقات المحدثين بأصبهان (3/ 138)، رقم (285)، و(3/ 263)، رقم (349)، وتاريخ الإسلام وفيات (261 – 270) ص (160)، رقم (133).

(59) أصبهان: بكسر الألف أو فتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة والهاء، وفي آخره النون بعد الألف، ويقال لها: «أصفهان»، بالفاء بدل الباء، نسبة إلى أشهر بلاد بنواحي الجبال، وهي اسم للإقليم بأسره، تقع حالياً في دولة إيران،= =وتبعد عن طهران سبعمائة كيلٍ باتجاه الجنوب. الأنساب (1/ 289)، ومعجم البلدان (1/ 206)، وموسوعة المدن العربية للشامي ص (256).

(60) تاريخ الإسلام وفيات (261 – 270) ص (160)، رقم (133).

(61) عسقلان – بفتح العين، وسكون السين المهملتين، وفتح القاف، ثم اللام والألف. وفي آخره النون – مدينة ساحلية شمال غزة، اندثرت وحل محلها مدينة المجدل التي أطلق عليها اليهود اسم عسقلان مرة أخرى، وتقبع حالياً تحت وطأة الاحتلال اليهودي. معجم البلدان (4/ 122)، وموسوعة المدن والقرى الفلسطينية، لآمنة أبو حجر (2/ 704).

(62) علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أبو القاسم ابن عساكر، الإمام الحافظ الكبير، محدث الشام، فخر الأئمة، ثقة الدين، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. تذكرة الحفاظ (4/ 1328)، رقم (1094).

وكان قد سمع الحديث بعَسْقَلاَن غير أنه لم يحدث»[63].

* * *

المطلب الثالث: عدم تعظيم الحديث.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الانشغال بالعلوم المحرمة:

إن الانشغال بالعلوم المحرمة معصية لله – تعالى – تحمل صاحبها على ترك التحديث والرواية، وإن كانت تلك العلوم غير المشروعة بعيدة كل البعد عن أصحاب الحديث، إلا أن بعض من سمع الحديث لم ينتفع بنور هدايته، فانشغل بتلك العلوم، وترك التحديث. وممن عرف بذلك أبو محمد عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجِيْلي (ت611هـ) فقد روى الحديث عن جده عبد القادر الجيلاني، وأحمد بن المُقْرِّب، وأبي الحسن محمد بن إسحاق بن الصَابِي، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي، وأبي المكارم البَادَرَائِي، وشُهْدَة بنت شَاتِيل[64]، ولكنه ابتلي بالنظر في علم النجوم والكواكب، وترك التحديث، قال ابن الدبيثي (ت637هـ): «من البيت المشهور بالصلاح والرواية، تفقه على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله على جده وأبيه، نظر في علم النجوم والهيئة[65]، فاتهم بتحيّر الكواكب[66]، وأحرقت له كتب في ذلك برَحْبة جامع القصر الشريف[67] سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، بمحضر من الفقهاء والعلماء والقضاة، وما أعلم أنه حدث بشيءٍ، والله أعلم»[68].

الفرع الثاني: عدم العناية برواية الحديث:

لقد جرت السنة الشرعية والكونية أن العلم يعطي الإنسان على قدر ما يعطيه من الجهد والوقت، وإن من الأمور المهمة عند أهل العلم الاعتناء بنقل حديث رسول الله ﷺ وروايته، واعتبار ذلك من

(63) تاريخ دمشق (38/ 342)، رقم (4305).

(64) مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي (2/ 571)، والذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب (3/ 151)، رقم (269).

(65) علم النجوم والهيئة: هو معرفة عدد الأفلاك وحركاتها، وهذا العلم منه حق ومنه باطل. الرد على المنطقيين، لابن تيمية ص (433).

(66) تحير الكواكب: مصطلح باطل يطلقه المنجمون على الكواكب التي لا يعرف طبعها من النحاسة والسعادة. والكواكب المتحيرة هي الكواكب السيارة، وعددها سبعة، وهي: الشمس، والقمر، والمشتري، والزهرة، وعطارد، والمريخ، وزحل. مفتاح دار السعادة، لابن القيم ص (220، 264).

(67) جامع القصر الشريف: بناه الخليفة المكتفي بالله بالجانب الشرقي من بغداد، وكان يعرف بجامع القصر، ثم أطلق عليه جامع الخليفة، ثم أطلق عليه بعد ذلك جامع الخلفاء. وكان الجامع الرسمي للدولة العباسية، ثم أطلق عليه في عهد الدولة العثمانية جامع سوق الغزل نسبة إلى محلة سوق الغزل. دليل خارطة بغداد ص (125، 301)، الأصول التاريخية لمحلات بغداد ص (50).

(68) ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الدبيثي (4/ 119)، رقم (1918).

أهم المهمات، وأوجب الواجبات، إذ هو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، ولذا علت همة علماء الإسلام في المحافظة على الحديث دراية ورواية، فحفظوا متونه وأسانيده، إلا أنه، مع تلك الجهود التي بذلت في حفظ الحديث ومدارسته، فقد وجد بعض من سمع الحديث وتحمله، ولم يبذل جهداً وعناية في المحافظة على روايته. ومن المشاهير في ذلك أبو الفضل سُرخاب بن الحسن بن الحسين الأُرْمَوي الفَقِيْه الشَّافِعِي (ت607هـ) فقد سمع الحديث من أبي الحسن علي بن أبي بكر الهَرَوي[69]، إلا أنه لم يحدث؛ لعدم اهتمامه بالرواية، قال عنه ابن العديم (ت660هـ): «كان لي به اجتماع في المحافل، ولا أعلم أنه حدّث بشيء، ولم يكن له اعتناء بالحديث»[70].

***

المطلب الرابع: انشغال الطلاب عن الرواية.

وفيه فرع واحد: **وهو الموت المبكر:**

إن علو الإسناد، والتنافس في السماع من الأكابر، سمة منتشرة بين المحدثين في القديم والحديث، وكان لطلاب الحديث منهج في التلقي والسماع من الشيوخ، فكانوا يسعون للسماع من المعمرين؛ ليحصل لهم علو السند، ويؤخرون التلقي عن صغار السن على أمل إدراكهم في حال الكبر، ولذا لا تكاد الرواية توجد أو تكثر عمن لم يعمر من أصحاب الحديث، ليس زهداً في علمهم وحفظهم، وإنما بسبب انشغال الطلاب بالسماع من معمري المحدثين وكبارهم، فكان الطلاب يكثرون من الرواية عن المحدثين إذا بلغوا الستين سنة أو تجاوزوها، رغبة في علو السند، وخشية من فوت السماع منهم بسبب مُبَاغَتَة الأجل. وقد أبان الشيخ المعلمي اليماني (ت1386هـ) منهج الأوائل في وقت الرواية الذي يسعى الطلاب فيه للسماع والتلقي عن الشيوخ عند بيانه لمقصود العلماء من قولهم:عاجله الموت، الذي يوصف به بعض من توفي في سن معين، فقال في بيان معناها: «قد يستعملها المحدث في ذلك العصر – القرن الخامس – لمن مات عن بضع وخمسين سنة؛ لأنهم في ذاك العصر إنما كانوا يتحرون السماع من المعمرين رغبة في علو السند، ويؤخرون السماع ممن دون الستين، ظناً بأنه سيعمر ولا يفوتهم، فإذا مات قبل أن يكثر السماع منه قالوا:عاجله الموت»[71]. ومن مشاهير العلماء الذين وصفوا بترك التحديث والرواية لانشغال الطلاب عنهم لصغر سنهم، وعدم بلوغهم سن الرواية التي يتحرى طلاب الحديث السماع فيها، الحافظ مفيد الشام، شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن نَبْهَان الجَوْهَرِي

(69) وقيل اسمه: سرخاب ابن أبي الغريب. الأعلاق الخطيرة، لابن شداد (1/ 99)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (9/ 4202).

(70) بغية الطلب في تاريخ حلب (9/ 4202).

(71) الإكمال، لابن ماكولا (5/ 275).

الدِّمَشْقِي، فقد رحل وكتب الحديث ونسخ الكثير من الأجزاء، فسمع الحديث عن خلق كثير من أهل عصره، مثل: عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصَّفْرَاوي، وعمر ابن كَرَم، ومحمد بن أحمد القَطِيْعِي، وأبي المجد محمد بن الحسين القَزْوِيني، والمسلم بن أحمد المَازِني، وأبي الحجاج يوسف بن خليل الدِمَشْقِي، لكنه مات شاباً قبل وقت الرواية سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وله أربعون سنة، فلم يحدث، ولم توجد له رواية[72]. قال الذهبي (ت748هـ): «أدركه الأجل قبل محل الرواية، وما أراه حدث بشيء»[73].

ومثله: حمزة بن أحمد بن قدامة، أبو عبد الله المَقْدِسِي الحنبلي (ت632هـ) أحد المشهورين بطلب الحديث، المكثرين السماع من الشيوخ، ومع كثرة سماعه وشهرته في الطلب لم يحدث، ولم تعرف له رواية، فقد أدركه الأجل قبل بلوغه سن الرواية التي يسعى أهل الحديث للسماع فيها. قال الذهبي (ت748هـ): «سمع الكثير، ولم يحدث؛ لأنه مات قبل أوان الرواية»[74].

***

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

1 – أن علماء الحديث وأئمة السنة قد أبانوا أحوال الرواة غاية الإبانة والتوضيح، فقيدوا أصحاب الرواية، وميزوهم عن غيرهم ممن تحمل الحديث، ولم تثبت له رواية.

2 – أن الأصل فيمن تحمَّل الحديث هو روايته وأداؤه، إذ السماع مظنة للتحديث والرواية، ولذا نص أهل العلم على من تحمَّل الحديث، ولم يحدث به.

3 – أن الغاية والهدف من سماع الحديث عند المسلمين هو نشره وتبليغه، ولذا فإن عدد الذين سمعوا الحديث، ولم يبلِّغوه، قليلٌ جداً، يحتاج الباحث فيه إلى التنقيب عنه بمشقة وعناء، بخلاف الذين سمعوا الحديث وبلغوه فقد امتلأت بهم كتب التراجم والتاريخ.

4 – أن رواية الأحاديث النبوية لها منزلة خاصة عند أهل العلم، فقد اجتهدوا في التنصيص على من تحمل الحديث ولم يحدث به، ولم يبلغه، بخلاف غيره من العلوم فإن أهل العلم لم ينصوا على من تعلم بعض تلك العلوم ولم يبلغها وينشرها بين المسلمين.

5 – أن ترك التحديث والرواية عند من سمع الحديث وتحمله له أسباب كثيرة، حصرتها في أربعة عشر

(72) تذكرة الحفاظ (4/ 1459)، رقم (1155)، وسير أعلام النبلاء (23/ 264)، رقم (174)، وشذرات الذهب (5/ 218).

(73) تذكرة الحفاظ (4/ 1459)، رقم (1155).

(74) تاريخ الإسلام وفيات (631 – 640) ص (98)، رقم (87).

سبباً، منها:أسباب مشروعة، كالاشتغال بالتدوين والكتابة، ومنها: أسباب قدرية شرعية، كالموت مبكراً قبل أوان الرواية، ومنها: أسباب اجتماعية، كالاشتغال بالولاية، ومنها: أسباب محرمة، كالاشتغال بالعلوم المحرمة.

6 – أن ترك التحديث له آثار سيئة في المجتمع الإسلامي، ومن أشد آثاره في عصر الرواية والتدوين انقطاع الرواية، وذهاب علو السند.

7 – من التوصيات المهمة في هذا البحث: الكتابة في تراجم من سمع الحديث وتحمله ولم يحدث به، لتحديد عددهم، ومعرفة المقصود من وصفهم بترك التحديث.

والحمد لله رب العالمين.

***

فهرس المصادر والمراجع

الأصول التاريخية لمحلات بغداد. رؤوف، عماد عبد السلام. ط1، بغداد: مكتبة المثنى، 1425هـ.

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. ابن شداد، محمد بن علي. تحقيق: دومينيك سورديل. د.ط، دمشق: المعهد الفرنسي، 1953م.

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. ابن ماكولا، علي بن هبة الله. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. ط2، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1993م.

إنباء الغمر بأنباء العمر. ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: حسن حبشي. د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1389هـ.

الأنساب. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، وآخرين. ط2، بيروت: محمد أمين دمج، 1400هـ.

الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث. ابن كثير، إسماعيل بن كثير. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

البداية والنهاية. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي. ط1، القاهرة: دار هجر، 1419هـ.

بغية الطلب في تاريخ حلب. ابن العديم، عمر بن أحمد. تحقيق: سهيل زكار، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. السيوطي، جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ.

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية. بني ياسين، يوسف أحمد. ط1، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1425هـ.

تاج التراجم في من صنف من الحنفية. ابن قطلوبغا، زين الدين. تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث 1412هـ.

تاريخ الإسلام. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1418هـ.

تاريخ بغداد «مدينة السلام». الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: بشار عواد. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ.

تاريخ دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. تحقيق: علي عاشور الجنوبي. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ.

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد. عناية: عزت العطار. ط2، القاهرة: مطبعة المدني، 1408هـ.

تجريد أسماء الصحابة. الذهبي، محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

تذكرة الحفاظ. الذهبي، محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت.

ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك. القاضي عياض، عياض بن موسى. تحقيق: سعيد أحمد أعراب. ط1، المغرب: وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، 1981م.

تركيا. المديرية العامة للصحافة والنشر والإعلام برئاسة الوزراء التركية. د.ط، تركيا: وكالة الأنباء التركية، 2009م.

التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد. ابن نقطة، محمد بن عبدالغني. ط1، حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1403هـ.

التكملة لوفيات النقلة. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. تحقيق: بشار عواد. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ.

جامع بيان العلم وفضله. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالبر. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1414هـ.

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. السخاوي، محمد ابن عبد الرحمن. تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد. ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1419هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. د.ط، القاهرة: مطبعة السعادة، 1399هـ.

دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً. مصطفى جواد، ومحمد سوسه. د.ط، بغداد: مطبعة المجمع العراقي، 1378هـ.

ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل. الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط5، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1404هـ.

ذيل تاريخ مدينة السلام. ابن الدبيثي، محمد بن سعيد. تحقيق: بشار عواد. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ.

ذيل تذكرة الحفاظ. الحسيني، أبو المحاسن الدمشقي. د.ط، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت.

الذيل على طبقات الحنابلة. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: عبد الرحمن العثيمين. ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ.

الربط الصوفية البغدادية، وأثرها في الثقافة الإسلامية. جواد، مصطفى جواد. ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ.

الرد على المنطقيين. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكتبي. ط1، بيروت: مؤسسة الريان، 1426هـ.

الروض المعطار في خبر الأقطار. الحميري، محمد بن عبد المنعم. تحقيق: إحسان عباس. ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1984م.

سنن الترمذي. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد

محمد شاكر، وآخرين. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

سنن الدارقطني. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ.

سنن أبي داود. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. د.ط، القاهرة: دار الحديث، 1414هـ.

سير أعلام النبلاء. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط11، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد، عبد الحي الحنبلي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

شرح التلخيص. البابرتي، محمد بن محمد. تحقيق: محمد مصطفى صوفيه. ط1، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1392هـ.

شرح مشكل الآثار. الطحاوي، أحمد بن محمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ.

شرح وصية الإمام أبي حنيفة. البابرتي، محمد بن محمد. تحقيق: محمد العايدي، وآخرين. ط1، بيروت: دار الفتح، 2009م.

شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل. المصري، أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل. ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1411هـ.

صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل. ترقيم: مصطفى ديب البغا. ط5، دمشق: اليمامة للطباعة والنشر، 1414هـ.

صحيح ابن حبان. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ.

صحيح مسلم. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. ط1، القاهرة: دار الحديث1412هـ.

الطبقات الكبرى. ابن سعد، محمد بن سعد. تحقيق: علي محمد عمر، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421هـ.

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد. تحقيق: عبد الغفور البلوشي. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ.

طبقات المفسرين. الأدنه وي، أحمد بن محمد. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ.

المتفق والمفترق. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: محمد صادق الحامدي. ط1، دمشق: دار القادري، 1417هـ.

المدينة بين الماضي والحاضر. العياشي، إبراهيم بن علي. د.ط، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، 1392هـ.

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزعلي. ط1، حيدر آباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1371هـ.

المستدرك على الصحيحين. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. تحقيق: حمدي الدمرداش. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ.

مسند الإمام أحمد. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ.

معجم الأدباء. الحموي، ياقوت بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

المعجم الأوسط. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: طارق عوض الله، وآخرين. القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ.

المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي السلفي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.

معجم البلدان. الحموي، ياقوت بن عبد الله. ط1، بيروت: دار صادر، د.ت.

مفتاح دار السعادة. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.

مقدمة ابن خلدون. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مراجعة: محمد الإسكندراني. ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ.

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان الشهرزوري. د.ط، بيروت: دار الفكر، 1408هـ.

موسوعة المدن العربية والإسلامية. الشامي، يحيى. ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1993م.

موسوعة المدن والقرى الفلسطينية. أبو حجر، آمنة. ط1، عمان: دار أسامة، 2003م.

ولاية التوثيق كتابة العدل في المملكة العربية السعودية. الحجيلي، عبد الله بن محمد. مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. العدد (110)، 1420هـ.

***